HISTORICAL HONORABLE SITUATIONS

مواقف مشرقة من التاريخ

الجزء الثاني

بقلم
مناف محمّد صالح بعّاج

اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية
وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

مواقف مشرقة

من التاريخ

الجزء الثاني

TARİHTEN
PARLAK KESİTLER

MEVAKIF MÜŞRİKA
MİN ETTARİH

MÜNAF BAAC

1. Baskı: İstanbul
2017 - 1438

مواقف مشرقة
من التاريخ

الجزء الثاني

بقلم
مناف محمّد صالح بعّاج

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
وَخيرُ جَليسٍ في الأنامِ كِتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

مواقف مشرقة
من التاريخ

الجزء الثاني

بقلم
مناف محمد صالح بعاج

القياس: 17×24 سم
عدد الصفحات: 184 صفحة

ISBN 978-605-2337-15-8

الطبعة الأولى
2017 | 1438

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Baskı-Cilt: ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapı/İstanbul

مكتبة الأسرة العربية إسطنبول
وَخيرُ جَليسٍ في الأنامِ كِتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

UFUK yayıncılık.
Sertifika No: 35657

UFUK YAYINCILIK, TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

بسم الله الرحمن الرَّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصَّلاةِ وأتمُّ التسليمِ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبِه أجمعين.

وبعد! فإنَّ لكلِّ أمَّةٍ أطوارَ صعودٍ وهبوط، وإقدامٍ وإحجام.

والأمَّةُ الإسلاميةُ مرَّ بها من الأيامِ العصيبةِ والكيدِ والتَّخطيطِ ما لو مرَّ مِعْشارُه بأمَّةٍ أخرى لكانتْ في طيِّ النِّسيان.

لكنَّها صمدَتْ أمامَ الغزَواتِ والتَّخطيطِ الذي يمارسُه أعداؤُها وأدواتُهم من المستشرقين، وأذنابُهم من المستغربين.

وكانتْ كالجبلِ الرَّاسخِ تتكسَّرُ عليه أمواجُ فتنِ الأعداء، وترتدُّ حاسرةً كسيرة، لم تنلْ من عزْمِ هذه الأمَّةِ مَنالاً.

ولعلَّ أهمَّ ما ثبَّتَ الأمَّةَ الإسلاميَّةَ أمورٌ ثلاثة: الدِّينُ، واللغةُ العربيَّةُ، والتَّاريخ.

فالدِّينُ يَجمعُ الأمَّةَ الإسلاميةَ على كتابٍ واحدٍ ونبيٍّ واحدٍ وقِبلةٍ واحدة.

واللغةُ العربيةُ بها يُفهمُ هذا الدِّينُ وتُدرَكُ مقاصدُه، وبها نزل القرآنُ الكريمُ الذي يقرؤُه المسلمون في كلِّ بقعةٍ من بقاعِ الأرض.

والتَّاريخُ هو المَنْجمُ الذي تستمدُّ منه الأمَّةُ مُحفِّزاتِ نهضتِها كلَّما كاد اليأسُ يتطرَّقُ إلى نفوسِ أبنائِها.

ولذلكَ يسعى أعداءُ الأمَّةِ جاهدينَ إلى وأْدِ هذه العناصرِ الثَّلاثةِ، وضربِها في مَقْتَلٍ؛ كي تفقدَ الأمَّةُ آخرَ الخيوطِ التي تتمسَكُ بها للنَّجاةِ من مستنقعِ السُّقوط.

ويحاولونَ جاهدينَ أن يقطعوا كلَّ صلةٍ لها بتاريخِها القديمِ والحديث؛ كي تغدوَ نبتةً لا جذورَ لها يَسهُلُ على أيِّ أحدٍ اقتلاعُها وإزاحتُها.

وقد سِرْتُ حينَ كتابةِ هذا الجزءِ في الطَّريقِ نفسِه الذي سلكتُه في الجزء الأول، حيث قمتُ باستخراجِ بعضِ كنوزِ تاريخِنا الذي ما زال منجماً بكراً لا تنفَدُ كنوزُه، وعلَّقتُ عليها بما يجلوها للقرَّاء.

ولم أعمدْ إلى التاريخِ القديمِ فحسب، بل نوَّعتُ الاختيارَ بينَ القديمِ والحديث؛ فإنَّ مثَلَ هذه الأمةِ كالمطر لا يُدرى أوَّلُهُ خَيْرٌ أوْ آخرُهُ.

كما وشَّيتُ هذه المواقفَ بالأشعارِ التي تزيدُها جمالاً، وتكونُ في متناولِ مَن يقرأُ هذا الكتاب.

وأسألُ اللهَ تعالى أن يجعلَ هذا الكتابَ خالصاً لوجهِهِ الكريم، وأن ينفعَ به، ويجعلَه ذخراً لي يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلا مَن أتى اللهَ بقلبٍ سليم.

وكتبها:

مناف محمد صالح بعاّج

إسطنبول: ٦/ ذو الحجة/ ١٤٣٨هـ

٢٨/ ٨/ ٢٠١٧م

***

الإهداء

عزيزي الغالي أحمد أيوب!

كنتَ شابّاً في مقتبل العمر، تتفجَّرُ حيويَّةً ونشاطاً.

وتتوقُ نفسُك إلى الزَّواجِ كسائرِ الشبَّاب.

وكنتُ أتوقُ إلى أن أُهديَك هذا الكتابَ وأنت حيٌّ، لتفرحَ بهِ فأفرحَ أنا لفرحِك.

لكنَّك اشتهيتَ الموتَ شهيداً على أن تقبلَ العيشَ منعَّماً وأنتَ ذليل.

فإلى روحِك الطاهرة أهدي هذا الكتاب، وأستمطرُ الرَّحماتِ عليك.

لعلَّ قارئاً ينتفعُ به فيدعو لك بالرحمةِ والغفران.

أبـا أيـوبَ أعيتْنـي الـصُّروفُ ... وخانتْنـي المعـاني والحـروفُ

أبـا أيـوبَ فَقْـدُكَ هـدَّ رُكنـي ... فصـار الحـزنُ في قلبـي يطـوفُ

بموتِـكَ ماتـتِ اللـذَّاتُ منِّـي ... فليـتَ فِـداكَ مـن قومـي أُلـوفُ

عرفتُـكَ يـا أخـي بَـرَّاً صَدوقـاً ... وعَـدْلاً لا يَجـورُ ولا يَحيـفُ

ومقدامـاً عـلى الهيجـا هَصـوراً ... شـجاعاً ليـس تُرعبُـه الحُتُـوفُ

أبـا أيـوبَ غالتْـك المنايـا ... كذلـكَ شـأنُها شـأنٌ مخيـفُ

***

فهمِ الإسلام
من لحظةِ دخولِه فيه

موقف فَضالة بن عمرو الليثي مع صاحبتِه بعد فتح مكة

قالتْ هلُمَّ إلى الحديثِ فقلتُ لا ... يأبى عليَّ اللهُ والإسلامُ

لوما رأيتِ محمداً وقبيلَه ... في الفتحِ يومَ تُكَسَّرُ الأصنامُ

لرأيتِ دينَ اللهِ أضحى بيِّناً ... والشِّركُ يَغشى وجهَه الإظلامُ

قال فَضالةُ بنُ عمروٍ اللَّيثي هذا الكلامَ لصاحبتِه التي كان يجالسُها، حين دعتْه إلى الجلوس معها كما كان يجلس من قبل.

وذلك بعد أن لقيَ النبيَّ ﷺ، إبَّانَ فتحِ مكَّةَ.

وقد أوقعَها هذا الكلامُ في حَيرةٍ شديدة.

تُرى! ماذا دهى عَمراً[1]

ألم يكن قبلَ أيامٍ قليلةٍ جالساً معي؟!

ألم نكن نقضي الأوقاتَ معاً في لهوٍ ومرح؟!

ألم يكن يسعى إلى مجالستي سعياً، ويتركُ المجالسَ الأخرى ليحظى بهذا المجلس؟!

---

(١) كلمة (عمرو)، الواو فيها زائدة، للتفريق بينها وبين كلمة عُمر، وهذا الواو تَثبتُ في تنوين الرَّفع والجرّ، لكنَّها تسقطُ في تنوين النَّصب.

فما الذي جرى اليوم؟!

ماذا دهاه؟!

هل وجدَ امرأةً تفوقني جمالاً ودلالاً؟!!

لقد كانت المسكينةُ في وادٍ وفَضالةُ في وادٍ آخر.

نعمْ!!

لقد كان كما ظنَّتْ، يَميل إليها ويأنَسُ بحديثِها، بل كان أكثرَ من ذلك، فقد كان النَّبيُّ ﷺ أبغضَ خلْقِ اللهِ إليه بعد أن قمعَ اللهُ به الشركَ والمشركين بفتح مكة.

فأراد فَضالةُ قتلَه ﷺ وهُوَ يَطُوفُ بالبيت.

فلمَّا دنا منْهُ، قَالَ له رَسُولُ اللهِ ﷺ وقد بلَّغهُ الوحيُ بسريرة فَضالة:

أفَضالَةُ؟!

قال: نَعَمْ! فَضالةُ يا رسُولَ اللهِ!

قال: ماذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟!

قالَ: لا شَيْءَ، كنتُ أذْكرُ اللهَ.

فضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَغفِرِ اللهَ، ثُمَّ وَضَعَ يدَهُ الشريفةَ على صَدْره، ودعا له، فسكَنَ قَلْبُهُ.

فكَانَ فَضالةُ يَقُولُ: واللهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتَّى مَا مِنْ خَلْقِ اللهِ شَيْءٌ أَحَبَّ إلَيَّ مِنْهُ.

لقد استلَّ النبيُّ ﷺ السَّخيمةَ والحقدَ من نفسِ فَضالة، فعاد إنساناً آخر.

يا لَلعجب!!

أهكذا دون مقدِّماتٍ ينقلبُ السِّحرُ على السَّاحر؟!

أيُعقَلُ أن يَردَّ السيفَ شيءٌ آخرُ غيرُ السَّيف؟!

ليتَ شعري!!

ما قَدْرُ جرعة الحبِّ التي سكبَها رسولُ الله ﷺ في نفس فَضالةَ حتى خالطتْ لحمَه ودمَه، وغلبتِ الكرهَ الذي كان في نفسِه.

وعاد فَضالةُ بوجهٍ غيرِ الوجهِ الذي ذهبَ به، وكأنَّما قد نبتَ له جناحانِ فصار يطيرُ بهما في سماءِ الحبِّ.

هـذا وهـو لَمَّا يركعْ مـع النبيِّ ﷺ ركعـةً قطُّ، لكنَّه تشـرَّب هذا الدِّيـنَ فتغلغلَ في عروقِه.

وفي طريقِ عودتِه صادفَ تلكَ المرأةَ التي كانَ خِدْناً لها قبلَ ساعاتٍ معدودة، فدعتْه إلى الجلوسِ والحديثِ معها، فنظر إليها، وصار يصطرعُ في نفسِه حبُّها وحبُّ محمدٍ ﷺ، وتعترِكُ في فؤادِه دعوتُها له إلى الجلوسِ إليها ودعوةُ محمدٍ ﷺ إلى الارتفاعِ في سماءِ العِفَّة، فنظر إليها وقال لها:

قالـتْ هلُـمَّ إلى الحديـثِ فقلـتُ لا ... يـأبـى عـلـيَّ اللهُ والإسـلامُ

لومـا رأيـتِ محمـداً وقبيلَـه ... في الفتـحِ يـومَ تُكَـسَّرُ الأصنـامُ

لرأيـتِ ديـنَ اللهِ أضحـى بيِّنَـاً ... والـشِّركُ يَغشـى وجهَـه الإظـلامُ

يا عجباً!!

ما هذا الوفاءُ الذي انطوتْ عليه نفسُ هذا الرَّجل؟!!

أيُّ صدقٍ مع النَّفسِ وحِفظٍ للعهدِ كانا عندَه؟!

إنَّه لَمَّا يقرأ القرآنَ بعد، ولَمَّا يطَّلعْ على تعاليمِ هذا الدِّين، فكيفَ صار كأنَّه من الدَّاخلينَ فيه منذُ سنينَ متطاولة؟!

فيا مَنْ استسهلَ الجلوسَ مع الفتياتِ، أو مصاحبَتهنَّ، أو الكلامَ معهنَّ!!

إنَّ الشرارةَ الأولى لكلِّ ما يمكنُ أن تقعَ فيه هي النَّظر.

فلا تتركِ المجالَ لعينيكَ تتقلَّبان في وجوهِ الغواني الحِسان؛ فالنظرةُ سهمٌ إذا وقع في القلب أورثَه تعباً وقلقاً ونصَباً.

واذكرْ دائماً قولَ القائل:

كلُّ الحوادثِ مَبْداها منَ النَّظرِ ... ومُعظمُ النَّارِ من مستصغَرِ الشَّررِ

كم نظرةٍ فتكتْ في قلبِ صاحِبِها ... فتكَ السِّهامِ بلا قوسٍ ولا وَتَرِ

يسرُّ مقلَتَهُ ما ضرَّ مهجتَهُ ... لا مرْحباً بسرورٍ عادَ بالضَّرَرِ[1]

***

(١) ذكرها ابن القيم في كتاب: (الجواب الكافي)، و(روضة المحبين).

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الإهداء	٧
فهِمَ الإسلام من لحظةِ دخولِه فيه (موقف فَضالة بن عمرو الليثي مع صاحبتِه بعد فتح مكة)	٩
أتتْه الدُّنيا وهي راغمة فركلَها (موقف سالم بن عبد الله بن عمر مع هشام بن عبد الملك)	١٥
مَن خاف اللهَ أخافَ اللهُ منه كلَّ شيء (موقف الحسن البصري مع والي العراق عمر بن هبيرة)	٢١
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (موقف مالك ين دينار رحمه الله تعالى من سارقٍ دخلَ بيتَه)	٢٧
بالعلم بلغَ ما لا يحلُم أمثالُه بمثله (موقف أسد بن الفرات) حِلمُه على تلاميذه صنعَ منهم عمالقة)	٣٣
حِلمهُ على تلاميذه صنعَ منهم عمالقة (موقف الإمام الشافعي مع تلميذه الربيع)	٤١
جودٌ ووفاءٌ قلَّما يجتمعان في رجل (موقف رجلٍ كريم مع إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك)	٤٧
عفيفٌ كعفةِ يوسف (موقف أبي بكر المسكي مع من راودتْه عن نفسه)	٥٣
إنَّ الوفاءَ من الرِّجالِ عزيزُ (موقف الشاعر أبي الحسن بن الأنباريِّ)	٥٩
صعوبةُ الفراق (موقف أبي الحسن الفالي من بيعه لكتابِه)	٦٧

الموضوع	الصفحة

صدق في أمره بالمعروف ونهييه عن المنكر فسخَّر الله له الخليفة (موقف خياطٍ في العصر العبَّاسي مع أميرٍ كبير) ٧٣
المعركة التي مهَّدت لفتح القُسطنطينية (موقف القائد ألب أرسلان من قتال الروم البيزنطيين) ٨٣
سيفٌ لا ينبو وهِمَّةٌ لا تخبو (موقف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى) ٩١
عزةُ النَّفس تصنعُ الأعاجيب (موقفُ رجلٍ تركيٍّ فقير) ١٠١
القذيفة التي أنقذتْ مدينةَ إسطنبول (موقف الجندي سيد علي من محاولةِ دخول الإسطول الإنكليزي والفرنسي) ١٠٧
مُعيدُ الأذانِ باللغةِ العربية إلى تركيا (موقف عدنان مندريس) ١١٥
البطل الذي مات واقفاً (موقف المجاهد عمر المختار مع الاحتلال الإيطالي) ١٢٣
عفَّ عن القليل فساقَ اللهُ إليه الشيء الكثير (موقف الشاب الفقير الذي كان يعيش في مسجد التَّوبة) ١٣١
مِنِ اعتزَّ بغير الله ذلّ (موقف الشيخ سعيد الحلبي رحمه الله من إبراهيم باشا بن محمد عليٍّ) ١٣٩
رسمَ بموتِه طرقَ الحياةِ الكريمةِ للأجيال مِن بعدِه (موقف سيد قطب) ١٤٥
أسدٌ صادعٌ بالحقِّ (موقف الطَّاهر بن عاشور مع الحبيب بو رقيبة) ١٥٣
مات شهيداً كما تمنَّى (موقف الدكتور عبد العزيز الرنتيسي) ١٦١
جبل شامخ في زمن السقوط (موقف الشيخ سعيد النورسي) ١٦٩
وفي الختام ١٨٣
فهرس المحتويات ١٨٥

***

مناف محمّد صالح بعّاج

أديب لغوي وشاعر سوري.

- من مواليد مدينة دير الزُّور السورية، تخرج في جامعة دمشق قسم اللغة العربية عام 2003، ودرس العلوم الشرعية في معهد بدر الدين الحسني، وحصل على دبلوم التأهيل التربوي من جامعة دمشق.
- عمل في تدريس اللغة العربية بدمشق وطبع له في إسطنبول كتابا (مواقف مشرقة من التاريخ/الجزء الأول)، و(كيف صارت أحلامهم حقيقة)، وتحقيق كتابي (النحو الواضح) للمرحلتين الابتدائية والثانوية.
- وله ديوان شعري، وروايتان ومجموعة قصصية وأعمال أخرى قيد الطباعة.

H I S T O R I C A L H O N O R A B L E S I T U A T I O N S

- هذه الأمة كالجبلِ الرَّاسخِ تتكسَّرُ عليه أمواجُ فتنِ الأعداء، وترتدُّ حاسرةً كسيرة.
- وأهمُّ ما ثبَّتَ الأمَّةَ الإسلاميَّةَ على كثرة ما نُسِج لها من مؤامرات أمورٌ ثلاثة: **الدِّينُ، واللغةُ العربيَّةُ، والتَّاريخ.**
- فالدِّينُ يَجمعُ الأمَّةَ الإسلاميةَ على كتابٍ واحدٍ ونبيٍّ واحدٍ وقِبلةٍ واحدة.
- واللغةُ العربيةُ بها يُفهمُ هذا الدِّينُ وتُدرَكُ مقاصدُه، وبها نزل القرآنُ الكريمُ الذي يقرؤه المسلمون في كلِّ بقعةٍ من بقاعِ الأرض.
- والتَّاريخُ هو المَنجمُ الذي تستمدُّ منه الأمَّةُ مُحفِّزاتِ نهضتِها كلَّما كاد اليأسُ يتطرَّقُ إلى نفوسِ أبنائِها.
- وهذا الكتاب هو استخراجٌ لبعضِ كنوزِ تاريخِنا الذي ما زال منجماً بكراً لا تنفَدُ كنوزُه.

KORSANI DEĞİL BENİ OKU

ISBN:978-605-2337-15-8
9 786052 337158

اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية
وخيرُ جليسٍ في الأنام مكتاب
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK yayıncılık

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com